ماوتسي تونغ وموقفه تجاه المسلمين في الصين (دراسة تأريخية)

م.د لقاء شاكر الشريفي
مركز أحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
s.leqaa@yahoo.com

مستخلص البحث:
تشكل طبيعة العلاقة بين مسلمي الصين والسلطات الحاكمة عبر العصور المحور الأساسي لهذا البحث، والذي تناول الوضع الخاص بالمسلمين في الصين من حيث الوجود التاريخي وطبيعة العلاقة مع الأسر والشخصيات الحاكمة من خلال مناقشة سياستهم تجاه مسلمي الصين في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة. ومن المعروف عبر التاريخ أن معظم المسلمين قد تركز وجودهم بمناطق شمال غربي البلاد مثل مقاطعتي قانسو وتشينغهاي ومنطقة شينجيانغ الذاتية الحكم لقومية الايغور ومنطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوي فضلًا عن وجود مناطق تجمع أخرى في مقاطعة يونان بجنوب غرب البلاد، والحقيقة أن هذه التجمعات السكانية ماهي إلا رد فعل على سياسة الاضطهاد والتهميش الديني والقومي الذي مارسه بعض الأشخاص والحكومات مستندين في ذلك على تصور أن مسلمي الصين ليسوا صينيين في الأصل، بل وفدوا عبر حقب تأريخية متتالية على البلاد، وبالتالي فأن الوضع الخاص بهم لا يختلف عن وضع الجالية الأجنبية، في حين ساد رأي أخر في الأوساط الرسمية الصينية عد فيه المسلمين جزء أساسي ومكون أصيل من مكونات البلاد وأن هنالك ضرورة بأن يتمتعوا بكافة حقوقهم الدينية والثقافية ومن هنا جاءت فكرة البحث في تسليط الضوء على شخصية الزعيم السياسي ماوتسي تونغ (1893- 1976م) وموقفه تجاه مسلمي الصين

الكلمات مفتاحية: الصين، المسلمين، هوي، ماوتسي تونغ، الحزب الشيوعي.

المقدمة: -

أسس المسلمون الصينيون هوية انبثقت من تفاعل تبادلي بين التقاليد المشتركة للإسلام مع السياقات الاجتماعية والسياسية، وهي هوية متحركة يُعاد تشكيلها حسب التحوّلات في الواقع التاريخي بطريقة جعلت من المسلمين الصينيين مكوّناً رئيساً من النسيج الاجتماعي والسياسي في الصين، مع الحفاظ على هويتهم الدينية الخاصة وعلى الرغم من أن الصين دولة متعددة القوميات والأديان مثل (الكنفوشيوسية، الطاوية، البوذية، المسيحية والإسلام) وتتمتع بالتمايز الإيجابي في العادات والتقاليد، لكنها ترابطت في ما بينها بأواصر مشتركة بسبب دروس التاريخ والاندماج والانصهار الوطني، والسعي إلى التطور والتقدم بخطى كبيرة نحو المستقبل، لا سيما على الصعيد السياسي الذي دفع ببعض الحكومات والشخصيات السياسية مثل الزعيم السياسي ماوتسي تونغ (1893- 1976م) إلى أنتهاج دبلوماسية ناعمة وهادئة تجاه مسلمي الصين، ومن هنا جاءت فكرة البحث من خلال تسليط الضوء على سيرته وموقفه تجاه المسلمين الصينيين

أهمية البحث:

تعرض مسلمو الصين عبر التاريخ إلى محاولات عديدة لطمس الهوية الدينية من خلال تهميش وجودهم في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة، من قبل الحكومات والسلطات المتعاقبة على حكم البلاد في الصين لغاية سقوط الملكية وقيام الحكم الجمهوري عام 1912م، أذ سمحت الحكومة الجديدة لمسلمي الصين بأسترداد

بعض حقوقهم وامتيازاتهم المصادرة ومن أهمها الهوية القومية وحرية ممارسة الشعائر الدينية، فكانت الفرضية الأساسية التي تمحور حولها البحث تتجلى بالكيفية التي تعاملت بها الحكومة الصينية لاسيما بعد ظهور الحزب الشيوعي الصيني بزعامة السياسي ماوتسي تونغ وموقفه تجاه مسلمي الصين القائم على الانسجام والتوتر في مرحلة مهمة من تاريخ الصين الحديث

أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الأتية:

1- تسليط الضوء على معاناة مسلمي الصين في عهد أسرة تشينغ الملكية

2- التعريف بشخصية الزعيم ماوتسي تونغ والمواقف السياسية التي تبناها تجاه مسلمي الصين

3- كيف تعاملت الحكومات الصينية المتعاقبة مع الوجود الإسلامي في البلاد، وهل كان هذا الوجود بمثابة أثراء وغنى للثقافة الصينية، أم عاملا غذى طابع التعصب لدى الطرف الأخر ودفعه لأتباع سياسات تقوم على العنت والاضطهاد وسلب حقوق المسلمين

4- تفتقر المكتبات العربية إلى دراسات أكاديمية علمية توضح حجم المعاناة التي تعرض لها مسلمي الصين للحفاظ على هويتهم القومية والدينية فضلا عن روحهم الوطنية التي جعلتهم يسعون دائما للانصهار في المجتمع الصيني ونبذ التمايز العنصري

حدود البحث:

تقتصر دراسة البحث على نبذة مختصرة عن الصين، وعن تاريخ مسلمي الصين في عهد أسرة تشينغ الملكية فضلا عن سيرة الزعيم الصيني ماوتسي تونغ (1893- 1976 م) وموقفه تجاه مسلمي الصين

منهج البحث:

أن المنهج المتبع في البحث هو المنهج التأريخي والذي يستند على دراسة الجذور التأريخية للعلاقة التي ربطت مسلمي الصين بالسلطات الحاكمة في الصين عبر مرحلة تأريخية تتأرجح بين الملكية والجمهورية وطبيعة هذه العلاقة ومدى أنعكاس تأثيرها سلبا أو أيجابا على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي لمسلمي الصين

هيكلية البحث:

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول (الملامح العامة عن الصين)، أما المبحث الثاني فقد تناول (أوضاع المسلمين في عهد أسرة المانشو حتى عام 1911م)، وتناول المبحث الثالث (ماوتسي تونغ سيرته ونشاطه السياسي حتى عام 1937 م، في حين ناقش المبحث الرابع ماوتسي تونغ وموقفه تجاه مسلمي الصين حتى عام 1949م)، وتبع ذلك خاتمة أحتوت على أهم الاستنتاجات التي توصل البحث إليها، فضلا عن قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول : الملامح العامة عن الصين

أولا: الموقع

تقع الصين في معظم اليابسة في شرق أسيا وتحديداً في الجزء الشرقي على الساحل الغربي من المحيط العادي أو أقصى الشرق بين خطي عرض 20 و40 درجة إلى الشمال وتقع الصين على مساحة 6. 9 مليون كيلو متر مربع ويبلغ طول حدود الصين البرية مع جيرانها بحدود (22, 117) كم و (13, 743) ميل وهي الأطول في العالم و تحتل المرتبة الثالثة من حيث المساحة بعد روسيا وكندا، وتقع حدودها مع منغوليا شمالا وروسيا في الشمال الشرقي ويحدها من الشمال الغربي مجموعة دول هي (أفغانستان، وباكستان، وطاجيكستان، وكازاخستان غرباً والهند والنيبال وبورما ولاوس وفيتنام جنوباً وكوريا الشمالية في الشمال الشرقي وعاصمتها بكين ومساحتها أكبر من مساحة الولايات المتحدة قليلا[1] وهنالك دول أخرى مجاورة للصين عبر البحار المشتركة أهمها اليابان وبروناي وماليزيا وأندونيسيا والفلبين، وكذلك تطل الصين على بحار عدة منها البحر الأصفر وبحر الصين الشرقي وبحر الصين الجنوبي وبحر بوهاي[2]

يتضح مما تقدم أن تطور الحضارة الصينية عبر الزمن يرجع للتضاريس الجغرافية وطبيعة الأرض والمناخ التي شكلت عنصرا مهما في توزيع السكان وأزدهار الحضارة الصينية لاسيما مع وجود الأنهار الطويلة التي قسمت الصين إلى قسمين مثل النهر الأصفر ونهر اليانغتسي [3]، كما ساهم وجود هذه الأنهار في أنتشار الزراعة لاسيما الرز الذي بات يشكل المورد الأساسي في الدخل الصيني.

ثانياً: المناخ

تقع الصين بين دائرتي عرض (18- 53) شمالا وبين خطي طول (74- 134) شرقا ونتيجة لذلك توسعت الطبيعة المناخية، ففي الجنوب يسود المناخ الموسمي أذ ترتفع الحرارة وتسقط الأمطار في فصل الصيف، وفي الوسط تقل الحرارة في الشتاء وترتفع في الصيف وفي الشمال يسود مناخ بارد جدا لدرجة الانجماد، والأمطار تختلف في الصين بين شتوية وصيفية وبين مناطق وفيرة وأخرى قليلة [4]

ثالثا: أبرز القوميات في الصين

الصين بلد متعدد القوميات يضم 56 قومية، وأكبر قومية هي الهان التي يشكل أبناؤها نحو 91% من عدد سكان الصين، ولغتها هي لغة البلاد الرسمية، فيما تمثل القوميات الأخرى 9% من عدد السكان الأصليين[5]. ويحتل عدد سكان قومية هان حوالي أثنين وتسعين بالمائة من إجمالي سكان الصين، والثمانية بالمائة المتبقية لأبناء الأقليات القومية الأخرى، وبسبب قلة عدد أفراد هذه القوميات ُيطلق عليها إسمُ الأقليات القومية الصينية. ويعيش أبناء هذه الأقليات القومية بشكل رئيسي في مناطق شمال غرب وجنوب غرب وشمال شرق الصين[6] وخلال مسيرة التقدم التاريخي ظهرت حالة التعايش السلمي بين أبناء قومية هان وأبناء القوميات الأخرى في كثير من المناطق الصينية إضافة إلى التعايش المشترك

---

[1]- شيوي قوانغ، جغرافيا الصين، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية، (بكين : دار المعرفة للنشر، 1987)، ص 10

[2]- أحمد حسنين أحمد، حضارة نهر اليانغتسي، (مصر: ط1، دار المعارف للنشر، 1990)، ص34

[3]- شيوي قوانغ، المصدر السابق، ص 54

[4] - أحمد حسنين أحمد، المصدر السابق، ص40

[5] - فرنك أوين، الصين ماضيها وحاضرها، ترجمة دار النشر واللغات، (بكين: ط1، 1994)، ص55

[6] - سلمى أبو الحسن، تاريخ نضال القوميات في الصين، (بيروت : ط1، منشورات الدار البيضاء، 1990)، ص 110

بين أبناء مختلف الأقليات القومية في بعض المناطق الصينية. وباستثناء قوميتي هوي المسلمة ومنشوريا اللتين يستخدم أبناؤهما لغة هان يستخدم أبناء سائر الأقليات القومية الثلاث والخمسين لغاتهم القومية الخاصة أو لغة هان أيضا في حياتهم [1].

وخلال سنوات طويلة يتعايش أبناء مختلف القوميات الصينية في سلام ووئام على أراضي الصين البالغة مساحتها تسعة ملايين وستمائة ألف كيلومتر مربع ويعملون بجد وإجتهاد لبناء وطنهم العظيم ذي التاريخ العريق والحضارة الباهرة [2].

وتعد قومية هان من أكبر القوميات الست والخمسين في الصين، كما هى أكثر قومية سكانا بين القوميات الموجودة في العالم، ويبلغ عدد سكانها حاليا مليارا ومائتي مليون نسمة، وكان أبناء قومية هان أصلا من السكان القدماء الذين يعيشون في مناطق الصين الوسطى في قديم الزمان، ويرجع تاريخهم الحضاري إلى أكثر من خمسة آلاف سنة.[3] وكان هؤلاء الناس يعيشون مع أبناء القوميات الأخرى في هذه المناطق ويتزوجون منهم ويتكاثرون مع مرور الوقت، ويوجد إلى جانب الهان مجموعة من المسلمين الذين ينتمون إلى قوميات مختلفة، ويقدر عددهم في الصين بـ 100 مليون نسمة· وهم يقسمون إلى عشر قوميات هي :

قومية صينية: وهي قومية الـ هوي المتمثلة في العرب والفرس القدماء الوافدين مع الفتح الإسلامي إلى الصين وهم ينتشرون في مقاطعات شينجيانغ وخوبي وينان وشاندونغ وإقليم منغوليا ذات الحكم الذاتي [4]

1. ثلاث قوميات تركية هي: الأوزبك، السالار، والإيغور.
2. قوميتان من المغول هما: دونغشيانغ، وباوان.

إضافة إلى أربع قوميات هي: القازاق، القيرغيز، التتار والطاجيك[5]

3. ينتشر المسلمون في ست مقاطعات في غربي الصين، وهي: (كانسو، شنغهاي، يونان، شانسي، نان تشا، سيشوان)، وفي أربع مقاطعات في جنوبي الصين، وهي: (غوانجو، غوانغ شي، هونان، هوبي)[6] فكما هو واضح، الإيغور أقلية عرقية مسلمة، جذورهم البعيدة تركية، ينتشرون بكثافة في منطقة إقليم شينجيانغ التي تشكل سدس مساحة الصين. كان لبعض هؤلاء ارتباطات خارجية بتركيا فيسمون أنفسهم التركستان، ويرفعون العلم التركي نفسه بعد تغيير اللون من الأحمر إلى الأزرق، واللغة الإيغورية من اللغات التركية القديمة[7]. ومنطقة شينجيانغ منطقة متعددة الأعراق، تعيش فيها العديد من المجموعة العرقية. من بينها أربع مجموعات عرقية يبلغ عدد سكانها أكثر من مليون نسمة، وهم: الإيغور والهان والكازاخ والهوي، ومجموعات عرقية أخرى. ويظهر الإحصاء الوطني السابع عام 2020 أن عدد الإيغور بلغ 11.6243 مليون نسمة [8]

---

[1] ـ المصدر نفسه، ص 88

[2] ـ شيوي يانغ، تاريخ القوميات في الصين، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية، (بكين، 1989) ص 65.

[3] ـ فيصل السامر، الاصول التاريخية للحضارة العربية في الشرق الاقصى، (باريس،1977)، ص 120

[4] ـ سلمى أبو الحسن، المصدر السابق، ص76.

[5] ـ فؤاد محمد شبل، حكمة الصين دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج2،(مصر، 1968)، ص89

[6] ـ تشيو شو لين، تاريخ القوميات المسلمة الصينية، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية،(بكين : ط1، 1996)، ص43

[7] ـ شيوي يانغ، المصدر السابق، ص67

[8] ـ رأفت غنيمي وأخرون، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، (مصر: ط2، دار الفكر الجديد، 2004)، ص33.

المبحث الثاني

الأوضاع العامة لمسلمي الصين في عهد أسرة المانشو حتى عام 1911م

كان المسلمون في عهد أسرة مينغ التي حكمت الصين للمدة من (1368- 1644م) ينعمون بالسلام والأمان ويتمتعون بحقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية كافة، فضلا عن منحهم الحرية الدينية في أقامة شعائرهم وبناء مساجدهم ومدارسهم وأعفائهم من الضرائب ومنحهم الأراضي، كما أسندت اليهم المناصب العسكرية والادارية في الدولة[1]، وتبدل حال المسلمون مع وصول أسرة المانشو (1644- 1911م)، أذ تغيرت أوضاعهم في هذا العصر فكان عهد ظلم واستبداد وذلك لجهل الكثير من الموظفين المنشوريين بعادات المسلمين وتقاليدهم وطقوسهم الدينية، فتعرضوا للأضطهاد والتعذيب وتفريق الشمل في مقاطعات تكاد تخلو من المسلمين [2]، وكذلك تعرضوا لمحاولات الإبادة من جانب الحكومة في عهد هذه الأسرة مما أضطر المسلمين إلى أن يقوموا ببضع ثورات للدفاع عن أنفسهم ودينهم وكان أبرزها ثورة مسلمو (قانصو) عام 1648م [3]، أذ ثار مسلمو هذه المدينة ضد الحكومة ورفعوا السلاح لأول مرة ضد السلطة مطالبين بالحرية الدينية ورفع الظلم والاضطهاد كما كان لهذه الثورة أهداف سياسية تلخصت في رغبة بعض القواد المسلمين في مساعدة أخر أمراء أسرة مينغ (بنجان وانج)، في ثورته ضد أسرة المانشو فرفع لواء العصيان ضد الإمبراطور المنشوري (هسيون جي)، في قانصو وأصبحت مدينة (كونجانج) تحت سيطرة الثوار [4]، لم يتمكن الثوار المسلمون من تحقيق أهدافهم، أذ سير الإمبراطور المنشوري جيشا بقيادة المارشال (مونغ جيو فانغ) لأخماد الثورة والقضاء عليها في مهدها حتى لا يستفحل خطرها ويمتد إلى المدن الصينية الأخرى [5]، ومع ذلك عاود المسلمون في مدينة (هامي) بشرقي تركستان الصينية أعلان العصيان ضد حكومة المانشو في عام 1649م، فما كان من الأخيرة إلا أن أرسلت الحكومة جيشا جرارا يفوق جيش الثوار المسلمين سلاحا وعدة وكان نهاية المعركة خسارة الثوار وقتل خمسة الأف من المسلمين [6]، ولقد كان لهذه الثورة مجموعة نتائج أبرزها :

1- غضب الأسرة الحاكمة على المسلمين في الصين وتركستان الشرقية، أذ تبنت حكومة المانشو تجاه المسلمين سياسة قمعية قائمة على الظلم والاضطهاد

2- قامت السلطات الصينية بأحتلال تركستان الشرقية عام 1760م[7]

3- قتلت الحكومة الصينية الكثير من المسلمين في مذبحة رهيبة لم تفرق فيها بين كبير وصغير ورجل وأمراة [8]

4- صادرت الحكومة الصينية أموال المسلمين وممتلكاتهم وفرضت عليهم أعمال السخرة

---

[1] - سعيد محمد يونس، محنة المسلمين في عهد أسرة مانشو، مجلة حولية كلية اللغة العربية، العدد 41، (مصر، 2002)، ص24

[2] - بدر الدين حي، العلاقات بين العرب والصين، (القاهرة : ط1، 1995)، ص12

[3] - دينغ مينغرن، الثقافة الإسلامية في الصين، مج (1)،، (بكين : دار النشر للثقافة الصينية، 2003)، ص155

[4] - سعيد محمد يونس، المصدر السابق، ص38

[5] - سيد عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في أسيا وأستراليا، (السعودية : ط1، مكتبة نور، 1985)، ص90

[6] - سيد عبد المجيد بكر، المصدر السابق، ص 94

[7] - يانغلو لي، لمحة عن الاتصالات بين الصين والبلدان العربية في عهد أسرة مينغ الملكية، ترجمة مركز بابل للدراسات الانسانية، (بابل، 2020) ص 51

[8] - فهمي هويدي، الإسلام في الصين، (الكويت : ط1، عالم المعرفة،1981)، ص 23

5- هدمت الكثير من المساجد والمدارس وأجبروا المسلمين على السجود لصور الإمبراطور المنشوري وكهنته وموظفيه والأصنام الصينية

6- أجبار المسلمين على دفع العديد من الضرائب و أكل لحم الخنزير[1]

يتضح مما تقدم أن الأعمال الثورية للمسلمين كانت في الحقيقة أعتراض على سياسة التهميش والظلم والإبادة التي مارسها حكام المانشو تجاه مسلمي الصين، وهذا نابع من جهلهم بأوضاع المسلمين وأحوالهم وشعورهم بأنهم غرباء عن الصين، وقد أنتهز الكثير من الموظفين هذه الفجوة وأرسلوا تقارير يحرضون فيها السلطة ضد المسلمين [2]، ومثال ذلك التقرير الذي أرسله المفتش العام لولاية (شانتونغ) إلى الإمبراطور (يونغ تشنغ) عام 1724م، أذ كتب فيه ما نصه : "... يجب أن نمنع بتاتا بحكم القانون مزاولة الأعمال المعوجة التي تشوه أذهان الناس وعقائدهم، ومن هذا النوع الأعمال التي تزاولها جماعة (هوي) أي المسلمين أن هؤلاء لا يعبدون السماء والأرض ويأبون تقديم النذور إلى أرواح الأسلاف الصالحين، لقد أسسوا فرقا دينية خاصة بهم ويستخدمون تقويما غير التقويم الصيني، فكثر عدد أعضاء هذه الجماعة بزيادة الأعضاء فيها، وقاموا بدعوة الناس إلى أعمال الشر أفسادا لنفوسهم وعقولهم..." [3]

وفي الحقيقة أن التقرير المرفوع إلى الإمبراطور المانشوري ماهو إلا محاولة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، كما طالب حاكم شانتونغ من الإمبراطور بأتخاذ إجراءات حازمة تجاه المسلمين وكتب في ذلك ما نصه : "... التمس من مقام القصر العالي أصدار أمر إمبراطوري بشأن أخراج هؤلاء المسلمين، وتخريب مساجدهم من الأساس " [4]، وفي تقرير أخر رفعه رئيس شرطة ولاية (أنهوي) إلى الإمبراطور نفسه ذكر فيه: " أن المسلمين المقيمين داخل البلاد يسكنون في كل مكان وحيث يشاءون ويمارسون جميع أنواع الأعمال الحرة، ويعيشون بين الناس دون أي تفرقة، وعلى

الرغم من ذلك لا يراعون التقويم الذي تستخدمه الأسر الحاكمة في البلاد ولا يبالون بالسنة الكبيسة، فأنهم يستعملون تقويما خاصا بهم ويحتفلون برأس السنة الجديدة الخاصة بهم ويتبادلون التهاني والبركات فيما بينهم وطالت أنتقادات رئيس شرط ولاية (أنهوي) المسلمين في لباسهم وعبادتهم وذكر ذلك في تقرير أخر كتب فيه: "... يلبسون فوق رؤوسهم كوفيات بيضاء صباحا ومساء أذا كانوا يجتمعون في المعابد والمساجد، فلا أحد يعرف ماهي الأرواح التي يعبدونها، وكذلك أقاموا نظاما للصوم في رمضان " [5]

والواضح من ذلك أن المسلمين في ولاية (أنهوي) لم يكونوا يتمتعون بأي حقوق دينية أو مدنية، بدليل المطالب التي رفعها رئيس شرطة الولاية إلى الإمبراطور، والتي ذكر فيها ما نصه: " بالنظر إلى أنهم من رعايا جلالة الإمبراطور العاقل الحكيم فأنه يجب عليهم أن يراعوا نظاما موحدا صحيحا ويلبسون الملابس المألوفة في البلاد، ولا ينبغي أن يشذوا في عمل الحساب أو السجل بأتباعهم نظام تقويم خاص، أو يلبسون الكوفيات البيضاء ويسلكون طرق غريبة في شوؤن الحياة اليومية مخالفين لوحدة الشعار في البلاد " [6]

[1] ـ مي شو جيانغ، الإسلام والمسلمين في الصين، دار النشر للترجمة واللغات، (بكين: ط1، 2004)

[2] ـ مي شوجيانغ، الإسلام والمسلمين في الصين، دار النشر للترجمة واللغات،(بكين، 2004)، ص 34-35

[3] ـ محمد مهر علي، أنتشار الإسلام في الصين، (مصر: ط1، 2006)، ص 117

[4] ـ فوزي درويش، الشرق الاقصى – الصين واليابان (1853- 1972)، (مصر: ط1، 1985)، ص 211

[5] ـ أبراهيم نافع، الصين معجزة القرن العشرين، (مصر: دار المعرفة،2000)، ص 124

[6] ـ فهمي هويدي، المصدر السابق، ص 33

وتضمنت تقارير أخرى رفعها رئيس شرطة أنهوي إلى الإمبراطور بضرورة أصدار قوانين تحاسب المسلمين على زيهم وملابسهم وتمنعهم من ممارسة طقوسهم الدينية ويذكر بهذا الصدد ما نصه:"... أتوسل إلى جلالتكم بأصدار مرسوم يفرض عليهم مراعاة النظام الموحد الصحيح في تدوين الوقائع وتسجيل المعاملات وفي الزي واللباس، وأما مساجدهم فينبغي أن تغلق، فاذا أصروا على عدم الطاعة لحكم قانون البلاد يعاقبون وفق القانون الموضوع لمنع الأعمال المريبة ودفع الفتن " [1] ويستفهم من هذه التقارير أن كاتبيها مجموعة من الحاقدين والمتعصبين على الإسلام والمسلمين جاهلين بدينهم وعاداتهم وتقاليدهم وحبهم لوطنهم يدفعهم في ذلك العنصرية والتعصب الأعمى للقومية.

لم تتوقف سياسة العداوة تجاه المسلمين في الصين حتى مع وصول الإمبراطور من أسرة المانشو (بنج تشن)، أذ أرسل إليه حكام الولايات في بعض المدن الصينية طلبات يلتمسون فيها أن يصدر الإمبراطور مرسوما يقضي بأخراج المسلمين من دينهم وتعطيل المساجد ودور العبادة وتخريبها[2]، غير أن هذا الإمبراطور كان على درجة كبيرة من الثقافة والعقل أكثر من سابقيه فأخذ الأمور بروية وحكمة وتدبر، فوجد أن المسلمين لا يخشى منهم ولا يبدأون أحدا بعدوان وأنهم أسلم الطوائف ويمتازون بالأخلاق الفاضلة[3]

كشفت التقارير المكتوبة ضد المسلمين عن حقد دفين وجهل مطبق وأتهامات زائفة كالها أصحابها ضد المسلمين تقربا ونفاقا للسلطة الحاكمة من أسرة المانشو، وأستنادا إلى ذلك أصدر الإمبراطور مرسوما عام 1731م أوضح فيه سياسته تجاه المسلمين أذاعه على الشعب جاء فيه: " في كل ولاية من ولايات الإمبراطورية يوجد – منذ قرون كثيرة مضت عدد كبير من المسلمين يؤلفون جانبا من الشعب أعتبرهم كأبنائي وأنظر اليهم كما أنظر إلى بقية رعيتي تماما ولا أفرق بينهم وبين الذين لا يدينون بالإسلام " [4]

أن موقف الإمبراطور(بنج تشن) تجاه مسلمي الصين أتسم بالاعتدال وأحترام هذه القومية من حيث الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وقد أوضح في خطاب له محاولات بعض الموظفين والمتنفذين في السلطة بتشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال أتهامهم بأنهم مصدر للفتن والاضطرابات الداخلية في الصين، ويذكر الإمبراطور بهذا الصدد ما نصه:"... وقد تسلمت من بعض الموظفين ظلامات سرية ضد المسلمين سببها أن ديانتهم تختلف عن ديانة غيرهم من أصل الصين وأنهم لا يتكلمون بلغة الصين، ويلبسون لباسا يختلف عما يلبسه سائر الأهالي، وهم متهمون بالعصيان والغطرسة والميول الثورية، وقد طلب مني أن أتخذ ضدهم تدابير صارمة " [5]، يتضح مما تقدم أدراك الإمبراطور (بنغ تشن) واستيعابه التام لمحاولات القضاء على الوجود الإسلامي في الصين والذي ينبع من عقلية قاصرة ومتعصبة، وبذلك الصدد يذكر ما نصه : "... فلما بحثت في هذه الظلامات والاتهامات لم أجد لها أساسا من الصحة، والواقع أن الدين الذي أتبعه المسلمون أنما هو دين أجدادهم، والحق أن لغتهم ليست كلغة الصين ولكن ما أكثر اللغات في الصين، أما فيما يتعلق بدور عبادتهم ولباسهم وطريقتهم في الكتابة

[1] ـ توماس أرنولد، الدعوة إلى الإسلام، تعريب حسن أبراهيم حسن، (القاهرة :، د. ت)، ص211

[2] ـ محمد حسن محمد، المصدر السابق، ص122

[3] ـ سعيد أحمد سلطان، محنة المسلمين في أسيا والقوقاز، (القاهرة : ط1، دار الشروق للنشر، 2005)، ص111

[4] ـ فهمي هويدي، المصدر السابق، ص40- 42

[5] ـ عفاف مسعد العبد، دراسات في تاريخ الشرق الاقصى، (الاسكندرية: ط1، مكتبة مدبولي، 2000)، ص101

وكلها مختلفة عن غيرهم من أهل الصين فهذه مسائل لا أهمية لها، وماهي إلا عادة من عادات المسلمين "[1]

وفي ضوء ما تقدم كون الإمبراطور الصيني صوره كاملة عن رأيه في الأقلية المسلمة في الصين، كونهم يتحلون بالأخلاق الفاضلة كغيرهم من أبناء الرعية، وليس هناك ما يدل على ميلهم إلى الثورة، كما أكد على ضرورة منحهم الحرية في أقامة شعائرهم الدينية لاسيما وأن هذا الدين يحترم النظم الأساسية للحكومة [2](3)

وفي الحقيقة أن ما تقدم هو أعتراف رسمي من الإمبراطور (بنغ تشن) بأهمية وجود القومية المسلمة في الصين وانهم يشكلون جزء مهم من المجتمع الصيني وفي ذلك ذكر ما نصه :" وقصارى القول أنهم أعضاء خلص في الأسرة الصينية العظيمة، وأنهم يجدون دائما في أداء واجباتهم الدينية والمدنية والسياسية، وحين ينظر القضاة قضية مدنية لا تعنيهم ديانة المتخاصمين، فليس هناك إلا قانون واحد لرعيتي، فمن عمل صالحا كوفئ، ومن عمل سيئا حق عليه العقاب " [3] نستنتج مما تقدم أن سياسة الاعتدال التي أتبعها الإمبراطور المانشوري (بنغ تشن) تجاه المسلمين قد أعطتهم الحق في العيش بحرية كاملة وأن ينعموا بالأمن والأمان في ظل هذا المرسوم الملكي ولمدة ثلاثين عام. ولقد تبدلت أحوال مسلمي الصين بعد وصول مجموعة من حكام أسرة المانشو السلطة أبتداء من عام 1800 م، وتبنيهم سياسة عنصرية تجاه المسلمين مما أفضى ذلك إلى قيام ثورات عديدة في المقاطعات التي يسكنها المسلمون أحتجاجا على سياسة الإقصاء والتهميش كانت أكبرها في (كاشغر) عام 1900، واجهها الإمبراطور بيد من حديد وقتل فيها عدد كبير من المسلمين تجاوز المليونان [4] يتضح مما تقدم الاوضاع العامة التي كان يعيشها مسلمي الصين تحت حكم أسرة المانش، الذي أمتاز بأظهار العداوة تجاه الإسلام والمسلمين من منطلقات عنصرية، فصادرت حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية مما أدى ذلك إلى قيام العديد من الثورات ضد ظلم وأستبداد الحكم المنشوري حتى سقوط الإمبراطورية وقيام الجمهورية عام 1912برئاسة الدكتور صن يات سن [5]

المبحث الثالث ماوتسي تونغ سيرته ونشاطه السياسي حتى عام 1937 م

أولا : حياته وتعليمه

ولد ماوتسي تونغ Mao Tse-Tung في عام 1893 لأسرة فلاحية فقيرة تعمل في زراعة الرز في قرية شاو شان Chao-Shan في مقاطعة هونان Hunan[6] (1)، و تسلسله الثالث في العائلة، وكان ماوتسي تونغ يحب والدته كثيرا ومتأثر بها لدرجة أنه أصبح بوذيا في طفولته رغم أن والده يعتنق الديانه الكونفوشيوسية[7]، وبهذا الصدد يذكر ماو ما نصه :" أنا عبدت والدتي وتبعتها أينما ذهبت، وبما أن والدتي أمنت ببوذا كذلك أمنت به أنا " وعلى

[1] ـ فهمي هويدي، المصدر السابق، ص20-22
[2] ـ سعيد محمد يونس، المصدر السابق، ص30
[3] ـ بدر الدين حي، المصدر السابق، ص 61
[4] ـ محمد مكين، تاريخ الإسلام في الصين، (القاهرة: ط1، 1934)، ص 14
[5] ـ قوه ينغ ده، تاريخ العلاقات الصينية العربية، دار اللغات للترجمة والنشر، (بكين: ط1، 2004)، ص93
[6] ـ كلود روا، حياة ماوتسي تونغ، ترجمة ضيف عبد الله، (القاهرة: ط1، 2010)، ص57
[7] ـ جورج مربك، قادة القرن العشرين، ترجمة سلسلة الدار العربية، (السعودية: دار جدة للنشر، 2022)، ص 88-89

النقيض من ذلك كانت علاقة ماو بوالده، الذي كان يجبره على العمل في المزرعة ولساعات طويلة أضافة إلى الضرب والتوبيخ والحرمان من الطعام مما جعل العلاقة بين الاثنين قائمة على الخصام والجدل المتكرر[1] تلقى ماوتسي تونغ تعليمه الأولي في مدارس القرية على الرغم من معارضة والده على تعليمه وأصر على الالتحاق بمدرسة ابتدائية في مقاطعة شيانغ، ومنها انتقل إلى مدرسة متوسطة في عاصمة المقاطعة حيث تلقى دروس في مبادئ الكونفوشيوسية[2]، و بعد ثورة 1911-1912 التي قادها الزعيم الوطني صن يات سن Sun Yat Sen لإطاحة حكم أسرة مانشو Manchu الإقطاعية وأعلان الجمهورية خدم ماو في جيش الثورة فترة قصيرة، وفي عام 1913 انتسب إلى مدرسة المعلّمين الرابعة في هونان، وتخرج منها في عام 1918. وفي هذه الفترة اطلع ماو على تاريخ الصين القديم وتراثها الثقافي، كما اطلع على الأفكار الغربية الحديثة، وتأثر بكتابات كونفوشيوس وصن ياتسن، وتولستوي Tolstoi وفلسفة (كانت) Kant وجدلية هيغل Hegel واهتم كثيرا بانتصار الثورة الاشتراكية في روسيا (1917) وبالأفكار التي جاءت فيها [3]، في نيسان 1918 أسس (المنظمة الشعبية الجديدة) في مقاطعة تشانغ شا Chang-Sha بهدف إيجاد السبل الحديثة لإحداث التغيير الجذري في الصين. وفي عام 1919 التحق بجامعة بكين حيث عمل أميناً للمكتبة إلى جانب دراسته فيها. وتزوج في أثناء دراسته الجامعية من كاي-هوي Kai-Hoy ابنة أحد أساتذته، وفي الجامعة تأثر كثيراً بأفكار أستاذه في الاقتصاد تشين Tchen الذي كان ماركسياً [4].

ثانيا: نشاطه الفكري والسياسي في الحزب الشيوعي الصيني

كان ماوتسي تونغ كغيره من الصينين، الذين يؤمنون بالعقيدة الكنفوشيوسية ويكنون الاحترام لأباطرتهم حتى أنهم عدوهم بمثابة الإلهة في الأرض، لكن هذه القناعة قد تغيرت عند الشاب الصغير في سن الحادية عشر[5]، على أثر حضوره الاحتفال السنوي الخاص بعيد ميلاد الإمبراطورة (تزو هسي) في مدينة تشانغشا عام 1904م، أذ أصدرت الأخيرة أوأمر ملكية بأعدام مجموعة من الفلاحين الجائعين الذين هاجموا مخازن الارز في مدينة تشانغشا، وكان ذلك على مرأى من الجميع مما أضطرت هذه الحادثة ماوتسي تونغ لتغير قناعته بالنظام الإمبراطوري والفكر البوذي، الذي لم يتمكن من حماية فلاحين أبرياء أعدموا في وضح النهار بأوأمر ملكية [6]وفي الحقيقة فقد مثلت تلك الاحداث وغيرها المواقف والجذور الفكرية المبكرة لدى ماوتسي تونغ، لاسيما بعد أندلاع الانتفاضة الأولى لثورة عام 1911 م في مدينة تشانغشا،و القسوة التي عامل بها جيش الإمبراطورة الثوار الفلاحين، مما جعل ماوتسي تونغ ينضم إلى صفوف الثوار وقص ضفيرته المتدلية من مؤخرة رأسه والتي تعني حسب تقاليد المانشو الطاعة والولاء للحكم

[1] ـ روبرت باين، ماوتسي تونغ حياته وعصره، (بيروت: ط1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، 1976)، ص35

[2] -Jonathan Clement ,Mao Zedong Life and Times, (London, 2006),p10

[3] ـ أدغار سنو، النجم الاحمر فوق الصين (المراحل الأولى من تاريخ الثورة الصينية)، ترجمة كمال أبو الحسن، (بيروت : ط1، 1970)، ص128

[4] -Jonothan Spence ,Maozedong, Penguin Groog press, (New york) , 1999, p179

[5] ـ روي ماك جريجوري هاستي، ماوتسي تونغ حياته وعصره، ترجمة حسين الحوت، (د. م، د. ت)، ص58

[6] ـ روي ماك جريجوري، المصدر السابق، ص 29

الإمبراطوري [1]، مثلت تلك الأحداث والمواقف السياسية الجذور الفكرية الأولى الرافضة للظلم والاستعباد، والتي عبر عنها بمجموعة من المقالات التي علقها على لوحة الإعلانات في دار المعلمين، ولقد ساعده في ذلك أستاذه (تشانغ شي)، وهو أول شخص شجع ماو على القراءة وكتابة المقالات السياسية ذات الطابع الاشتراكي[2] مما أهله ذلك ليكون في صفوف الطلاب الذين شاركوا في حركة الرابع من أيار عام 1919 م، أحتجاجاً على موقف الحكومة الصينية الضعيف في معاهدة فرساي والتي سمحت لألمانيا بالاحتفاظ بإقليم شاندونغ، وفي عام 1920 التقى ماو في بكين مبعوث الثورة السوفييتية أدولف جوف، عن طريق أستاذه تشين، ولمس منه رغبة السلطة السوفييتية بإقامة علاقة متكافئة مع بلاده [3].وأدى تنازل الحكومة السوفييتية للصين عن شمالي منشورياالتي كانت تحتلها الحكومة القيصرية دوراً في إقناع ماو باختفاء النزعة الاستعمارية من روسيا الجديدة؛ مما زاده قرباً من الأفكار الاشتراكية وسرّع انتقاله إلى مواقع الماركسية [4] بدأ ماو منذ عام 1920 بتشكيل الخلايا الشيوعية. وفي تموز/يوليو 1921 شارك في الاجتماع التأسيسي للحزب الشيوعي الصيني، وأصبح أمينا للجنة الحزب في مقاطعة هونان. وفي المؤتمر الثالث للحزب انتخب ماو عضواً في اللجنة المركزية للحزب، وعُيّن رئيساً لتحرير مجلة الحزب السياسية الأسبوعية. وقد أقر الحزب في هذا المؤتمر سياسة التحالف مع الحزب الوطني (الكومنتانغ Kuomintang) بقيادة صن يات سن لتشكيل جبهة موحدة ضد الإمبريالية والإقطاعية من أجل تحرير الصين وتوحيدها [5]، في عام 1926 عُيّن أميناً للجنة الفلاحية التابعة للجنة المركزية للحزب، وفي عام 1927 نشر كتابين: (تحليل لطبقات المجتمع الصيني) و(تقرير عن تحقيقات في حركة الفلاحين في هونان) أوضح فيهما أفكاره حول الثورة الديمقراطية الجديدة في الصين، وحول المكانة المهمة للمشكلة الفلاحية، والأهمية الحيوية لانضواء الحركة الفلاحية تحت قيادة الطبقة العاملة، ولقد زاد هذا الأمر من قوة ماوتسي تونغ ومكانته في في أوساط الحزب الشيوعي من جهة، وبين طبقات الفلاحين الذين يشكلون غالبية المجتمع الصيني من جهة أخرى [6] أن الايدلوجية السياسية التي أتبعها ماوتسي تونغ تجاه طبقة الفلاحين جعلت منه رئيسا للجمهورية السوفيتية في الصين عام 1931 في المقاطعات التي سيطر عليها وهي (كيانغسي، فوجيان، هونان، هوبي، ووهان، انهوي، زيجيانغ) [7]، أذ قرر تطبيق برنامج أصلاح زراعي شامل للأسباب الأتية:

1- الفقر الذي يعاني منه أكبر عدد من الصينين والذي يعود بصورة رئيسية إلى الضرائب وأيجار الأراضي الزراعية التي يفرضها المالكون والتي لا يستطيع الفلاح الصيني تحملها

[1] ـ د. ج. كريل، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ، ترجمة عبد الحميد سليم، (القاهرة، 1971)، ص 47- 48

[2] ـ المصدر نفسه، ص 49

[3] ـ جورج ميدك، المفكر والزعيم ماوتسي تونغ، ترجمة دار الراتب الجامعية، (بيروت: ط1، دار الفكر الجديد، 1992)، ص 9

[4] - Stuart Shram, the thought of mao tse-tung. combridge university press, new york, 1989. P. 15

[5] ـ سها عادل عثمان، ماوتسي تونغ ودوره السياسي في الصين (1921- 1976)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل – كلية التربية، 2014، ص 55

[6] ـ ماوتسي تونغ، المؤلفات المختارة، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية، ج1، (بكين، 1968)، ص41

[7] - Agnes Smedley , Chinas Red Army , (new york, 1977) , p. 43

2- أن أصحاب الأراضي الزراعية أفضل حالا في الوجهة الاقتصادية والاجتماعية من الذين يستأجرون الأرض الزراعية

3- يجب أن يستند الأصلاح الزراعي على تقاسم الأرض الزراعية [1]

وبموجب هذه الإجراءات تمكن ماو من القضاء على الأقطاع في المناطق المحررة وتطبيق سياسة الحزب الشيوعي الذي يؤمن بالعمل الاشتراكي وفق أيدلوجية خاصة جعلته مقبولا في أوساط الشيوعيين، وأصبح أسمه يمثل رمزا للنضال والمقاومة عند الفلاح الصيني بغض النظر عن ديانته ومعتقده، وتكونت على أساس ذلك أكبر قاعدة للقوات الشيوعية بزعامة ماوتسي تونغ في إقليم كيانغسي للمدة من (1930- 1937)[2]، أذ نجح في تنفيذ أستراتيجته وبناء قواعد ثورية في الريف معتمدا في ذلك على الفلاحين الذين شكلوا الدعامة الأساسية في نضاله الثوري ضد القوى الرجعية في البلاد ليتحول زعيم الحزب الشيوعي الصيني من مرحلة التنظير السياسي إلى مرحلة المواجهة العسكرية[3].

المبحث الرابع: ماوتسي تونغ وموقفه تجاه مسلمي الصين حتى عام 1949 م

بعد إلغاء الإمبراطورية وتأسيس الحكم الجمهوري في الصين عام 1912م، أعلن الدكتور (صن يات سن) عن مبادئه تجاه القوميات بشكل عام ومسلمي الصين بشكل خاص، أذ أعلن أن كل أبناء القوميات الخمس المؤلفة للشعب الصيني وهم الهان والهوي (المسلمين) والمنغول والمانشو والتبتين يتمتعون بحقوق وحريات متماثلة كونهم مواطنين في بلد واحد[4]، وسعى المسلمين من قومية هوي لعد أنفسهم ممثلين عن كل مسلمي الصين من القوميات الأخرى وذلك حسب أجتماع الرابطة الإسلامية التقدمية في عام 1912 من قبل عدد من أمة المساجد في بكين وكانت أول جماعة تدعي تمثيل كل المسلمين في الصين وأشترطت على قادة مسلمي الايغور وزعاماتهم القبول بقيادة مسلمي هوي للرابطة وكانت الفكرة الأساسية التي تؤمن بها الجمعية هي الأيمان بمبادئ الجمهورية الوطنية وبضرورة أيمان المسلمين بهويتهم الوطنية كصينيين[5] رحب مسلمو الصين من ذوي النزعة الثورية بالنظام الجمهوري الجديد عام 1912 م، على الرغم من معارضة بعض المسلمون الصينيين المحافظين الذين كانوا يميلون لحكم الأباطرة من أسرة تشينغ أن الأسس والمبادئ التي وضعها الدكتور صن يات سن لاقت قبولا كبيرا بين غالبية مسلمي الصين الذين كانوا يتطلعون إلى الحرية والمساواة في الحقوق والواجبات[6]

، فلقد أعلن سن يات سين منذ الخطوات الأولى لأعلان الصين الجمهورية بأن كل مواطن صيني يولد بحقوق متساوية سواء كان من الهان أو الهوي أو المسلمين أو المينغ وتعني شعب المغول وكذلك شعب التبت [7] (1)، ولقد أدت هذه الروح إلى تحسن في العلاقات بين

---

1 ـ ماوتسي تونغ، المؤلفات المختارة، ترجمة فؤاد أديب، ج2، (دمشق، 1966)، ص 97

2 ـ أبشتاين، مولد الصين الشعبية من حرب الافيون إلى حرب التحرير، ترجمة حسني تمام، (القاهرة، 1957)، ص 86

3 ـ المصدر نفسة، ص 91

4 ـعباس محمود العقاد، سن ياتسن أبو الصين، (بيروت، 1987)، ص20

5 ـ فرنك أوين، الصين في ماصيها وحاضرها، ترجمة دار النشر للغات الاجنبية، (لندن، 1945)، ص45

6 ـ ستار حامد عبد الله، الزعيم الصيني صن يات صن (1866- 1925)، دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية (بابل، 2011)، ص 18

7 - B. G. Boy , Communist Chinas Foreign Policy , (new york , 1962) ,p. 112-113

مختلف شعوب الصين وزيادة في أطر العلاقات بين الشعب الصيني ومختلف شعوب العالم الإسلامي، الأمر الذي كان مغلقا أو غير مسموح به لدى السلالات الملكية الحاكمة، يتضح مما تقدم أن النظام الجمهوري الجديد، قد سمح بفتح الأبواب المغلقة لسور الصين وزادت صلات الوصل بين مسلميها ومسلمي العالم ولاسيما منطقة الشرق الأوسط، أذ سمح لما يقارب 33 طالبا من مسلمي الصين بالسفر والدراسة في الأزهر الشريف، كما تأسست عصبة الاتحاد الإسلامي الصيني عام 1912، في بانغ وأفتتحت فرعا أخر لها في مدينة بكين عام 1922م، وفي مدينة شنغهاي عام 1925، وزادت الفرص المتاحة للمسلمين للسفر للديار المقدسة بقصد أداء مناسك الحج بين عامي 1923 ولغاية عام 1925م[1]، على الرغم من وفاة الدكتور سن يات سين في 12 أذار 1925، إلا أن سياسة الحكومة الصينية لم تتغير تجاه مسلمي الصين للأعتبارات التالية :

1- كثرة النزاعات والخلافات السياسية داخل حزب الكومنتانغ على تولي السلطة في الصين

2- أنشغال حزب الكومنتانغ بتوحيد البلاد من سلطة أمراء الحرب الذين رفضوا الانضواء تحت سلطة الحكومة المركزية

3- ظهور عدة حكومات في الصين حكومة الجنوب وعاصمتها كانتون بزعامة تشانغ كاي شيك وحكومة الشمال وعاصمتها بكين برئاسة تساو لين المتحالف مع أمراء الحرب[2]

لهذه الاعتبارات وغيرها، لم يكن هناك سياسة واضحة أو مواقف سياسية جديدة لحزب الكومنتانغ تجاه مسلمي الصين خارج المبادئ التي وضعها الدكتور صن يات سين، إلا أن الموقف أختلف مع وصول الأفكار الشيوعية وتأسيس الحزب الشيوعي الصيني بشكل رسمي عام 1921م في مدينة شنغهاي ومن أجل استقراء طبيعة المواقف السياسية التي تبناها الزعيم ماوتسي تونغ تجاه المسلمين في الصين كان لابد من تقسيمها إلى مرحلتين :

الأولى: ماوتسي تونغ وموقفه تجاه مسلمي الصين في أعقاب تأسيس الحزب الشيوعي الصيني عام 1921

كان ماوتسي تونغ أحد الأعضاء البارزين في الحزب الشيوعي بعد تأسيسه بشكل رسمي في مدينة شنغهاي 1921م، وقد أوكلت إليه مهمة قيادة أحد فروع الحزب في إقليم هونان، وقد حضر ماو أفتتاح المؤتمر التأسيسي الأول للحزب الشيوعي الصيني في السابع من تموز عام 1921[3]، والذي تمخض عنه القرارات التالية:

1- تأسيس الحزب الشيوعي الصيني بشكل رسمي في السابع من تموز 1921

2- تعيين تشن تو – هسيو بمنصب الامين العام للحزب

3- تعيين لي تاتشاو رئيسا لقسم الدعاية والاعلام

4- القضاء التام على الكنفوشيوسية وأقتلاعها من جذورها

5- الاهتمام بالطبقة العاملة من خلال تأسيس أتحادات ونقابات عمالية [4]

ومن الاطلاع على مبادئ المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الصيني عام 1921، نستشف موقفه من الدين بصورة عامة والكنفوشيوسية بصورة خاصة، إلا أن ذلك لا

[1] ـ ميلاد المقرحي، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، (بنغازي: ط1، 1997)، ص124

[2] ـ المصدر نفسه، ص 130

[3] ـ ماوتسي تونغ، الحكومة الائتلافية، ترجمة زكي خيري،، (بغداد: ط2، مكتبة الفكر الجديد، 1959)، ص 133

[4] ـ ماوتسي تونغ، المؤلفات المختارة، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية،، ج3، (بكين: ط1، 1970)، ص 171

يعني أن ماوتسي تونغ قد كان له رأي مغاير من الدين بعيدا عن المبادئ التي رسمها الحزب الشيوعي الصيني، أذ حرص على كسب وتسخير كل الطاقات البشرية الموجودة في المجتمع الصيني وبهذا الصدد أعلن عن تأييده وقيادته لأضراب العمال في مدينة تشانغشا في الرابع والعشرين من نيسان 1927[1]، مما أضطر زعيم الكومنتانغ تشانغ كاي شيك لأصدار أوامر في الخامس والعشرين من نيسان 1927 بتصفية الحزب من الشيوعيين فأصدر لائحة تتضمن (197) شيوعيا مطلوبا من ضمنهم ماوتسي تونغ، لذلك قام مجموعة من أمراء الحرب المتعاونيين مع تشانغ كاي شيك بتنفيذ مذابح ضد الشيوعيين في مدن شنغهاي ونانكين، أذ قتل في شنغهاي وحدها ما لا يقل عن (400) شيوعي [2] فكانت تلك المذبحة بمثابة أعلان لأنتهاء التحالف بين الشوعيين والكومنتانغ والذي دام قرابة خمسة أعوام ومع بداية عام 1928 تحول ماوتسي تونغ من زعيم في الحزب الشيوعي الصيني إلى قائد ثورة في إقليم هونان، وأصدر أوامره إلى الجمعيات الفلاحية التي كان قد شكلها في مقاطعات ذلك الإقليم ولاسيما مدن (تشانغشا، ليلين، هسيانغ تان، هونغ شان) بالقيام بالثورة وقتال قوات الكومنتانغ لكن الفرق بالعدة والسلاح بين قوات الكومنتانغ والفلاحين وكذلك أشتراك ملاك الأراضي بالقتال إلى جانب الكومنتانغ حال دون تحقيق الانتصار مما أضطر ماوتسي إلى اللجوء إلى مدينة كيانغسي [3] ومن ملجئه في الجبال بدأ ماو - بمساعدة كل من تشوان لاي-Tchuen Lai وتشوته Tchu-Te - بتكوين جيش التحرير الشعبي الصيني، وأقام في تشرين الثاني/نوفمبر 1931 في كيانغسي ما سماه الجمهورية السوفييتية الصينية؛ وهي سلطة شعبية لتنظيم المنطقة وإدارتها بزعامة ماوتسي تونغ [4]، والسؤال هنا ما هو موقف مسلمي الصين من هذه الحكومة الجديدة ؟ وفي الحقيقة أن مسلمي الصين قد انقسموا إلى فريقيين:

الأول: كان يضم مجموعة من المسلمين المحافظين من الأقطاعين وملاك الأراضي الذين كانوا يقفون إلى جانب الحكومة الوطنية في نانكين بقيادة تشانغ كاي شيك [5]

الثاني: يضم مجموعة من الفلاحين المسلمين الذين يؤيدون حرب التحرير بقيادة ماوتسي تونغ في المناطق التي تم تحريرها من قبل الشيوعيين[6]

أن هذا التحول في موقف مسلمي الصين الداعم لماوتسي تونغ في المناطق المحررة قد جاء متزامنا مع السياسة التي تبناها الاخير مع المسلمين والقائمة على أحترام ديانتهم ومساجدهم، أذ أوعز ماوتسي تونغ إلى أتباعه بأحترام دور عبادة المسلمين ومساجدهم وعدم دخولها أو تخريبها وبهذا الصدد يذكر :"... وفي هذه المناطق لاتزال الاديان محمية " [7] يتضح مما تقدم أن الشيوعيين بزعامة ماو قد بدأو يشعرون بضرورة التعامل والتفاعل مع قضايا المسلمين في الصين، لاسيما بعد أن اضطرتهم ضربات حزب

---

1 - ماوتسي تونغ، المؤلفات المختارة، ج2، المصدر السابق، ص 80

2 - المصدر نفسه، ص 88

3 - Chen Chang Feng , The long march with Chairman Mao , (peking, 1972) , p. 101

4 - Ibid ,p. 10

5 - علاء عبد الرزاق مطلك الفهد، مسلمو تركستان الشرقية (الايغور) والعلاقة مع السلطات الصينية (دراسة في اليات الاندماج والاستيعاب)، مجلة حمورابي للدراسات، العدد 40، 2021، ص 294

6 - المصدر نفسه، ص 300

7 - فؤاد كرم، الإسلام والمسلمون في الصين الشيوعية، (مصر، ط1، دار الاسكندرية للنشر، 1980)، ص 17

الكومنتانغ الموجعة للتراجع للحدود الجنوبية للبلاد وهو ما جعلهم في تماس مباشر مع المسلمين لأول مرة وأضحت القضية الإسلامية ومشاكل المسلمين تحظى بأهتمام الشيوعيين وقادة الحزب لاسيما ماوتسي تونغ الذي كان مضطرا للتعامل معهم في المناطق المحررة من سيطرة الكومنتانغ[1] فقد كان ماوتسي تونغ يرى بأن عقائد المسلمين في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد ليست سوى مجموعة من الخرافات والأساطير حسب رأيه[2]، لكنه على العكس من ذلك فقد وجد عند المسلمين عقيدة توحيدية ودينا أبراهيميا، وحينما أجتازت القوات الشعبية مناطق المسلمين في ميناء (كوانزو)،أصدر الحزب بزعامة ماو جملة من التعليمات التي أراد منها ضمان حصوله على تعاطف المسلمين وتأييدهم للحزب الشيوعي وكفاحه السياسي ولقد عرفت هذه التعليمات بأسم توجيهات للعمل السياسي في المناطق ذات الأغلبية المسلمة، وتم وضع برنامج العمل هذا في أيلول من العام 1935، ولقد وجه ماوتسي تونغ أتباعه بالتفاوض مع أئمة المساجد وتبيان أن القوات الشعبية تسعى لتوحيد الصين [3] على الرغم من تصريحات ماوتسي تونغ ورسائله المطمئنة للقوميات المسلمة، إلا هناك من عأرض سياسته ووقف ضدها وهم مسلمي الايغور، الذين كانوا يميلون في مشاعرهم إلى قوات الكومنتانغ وحكومة الصين الوطنية وقاموا بالعديد من الانتفاضات التي تهدف لعرقلة المسيرة الشيوعية في السيطرة على الأراضي الصينية أبتداء من عام 1935وحتى عام 1950 [4]، وفي عام 1935 كرر تشانغ كاي شيك الهجوم بجيش كبير حاصر فيه مقر قيادة الحزب الشيوعي في كيانغسي. وأدرك ماو أن جيشه الذي لم يكن يتجاوز مئة ألف مقاتل مهدد بالإبادة، فقرر الانسحاب إلى إقليم تشانسي في شمالي الصين؛ فيما عرف بالمسيرة الكبرى التي قطع الجيش خلالها 9000كم سيراً على الأقدام، وفقد نصف عدده تقريباً، وقد أتخذ من مدينة ينان عاصمة له[5].

[1] ـ دينغ مينغ، الثقافة الإسلامية في الصين، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية، (بكين : ط1، 1990)، ص 76
[2] ـ علاء عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص 302
[3] ـ فؤاد كرم، المصدر السابق، ص 23
[4] ـ فرنك أوين، المصدر السابق، ص 200
[5] ـ ماوتسي تونغ، المصدر السابق، ج2، ص245

صورة رقم (1) تمثل خارطة توضح المسيرة الطويلة بقيادة ماوتسي تونغ بأتجاه الحدود الغربية هروبا من محاصرة جيش الجنرال تشانغ كاي شيك عام 1934دفعت شراسة أحتلال القوات اليابانية للأراضي الصينية عام 1937،الى توحيد جميع صفوف الشعب الصيني والتجاوز عن الاختلافات السياسية والعقائدية والقومية وتم تشكيل جبهة الدفاع الوطني عام 1937 ضمت القوى الشيوعية والوطنية والجبهة الإسلامية، أذ لعبت الأخيرة دورا محوريا في تحشيد القوى الصينية للمسلمين من كافة القوميات من أجل مواجهة الاحتلال الياباني [1]، ولقدكان المسجد الخاص بمدينة ينان الذي أضحى مقر تدار فية خطط العمليات العسكرية مكانا يلتقي فيه كبير من القيادات الصينية ومنهم الزعيم ماوتسي تونغ، كما أصبح أمام المسجد (شاي دانغ شاو) أحد المسؤولين عن الخدمات الدينية في الجبهة المتحدة التي ضمت اليساريين والقوميين، ولقد عرف أمام هذا المسجد بأسم (الأمام الأحمر)، لأنه تولى فيما بعد مهمة الترويج للفكر اليساري وأصبح منسجما مع خط الحزب الشيوعي الصيني، وأمتدح السياسات التي كان الحزب يسعى لتحقيقها في المناطق ذات الغالبية المسلمة ورغم ذلك فلم يلقى ترويجه لأقامه حكم ذاتي في ينان تأييدا كبيرا من المسلمين، وذلك لعدم حصوله على مكانة علمية كبيرة وسط شيوخ الإسلام، فضلا عن أن ينان لم تكن مقصدا لعدد كبير من المسلمين في الصين[2]، وفي ضوء ما تقدم كان ماو حريصا على كسب المشاعر الوطنية لمسلمي الصين بقومياتهم كافة، الأمر الذي أراد الحزب الشيوعي أستغلاله لصالح معركته ضد اليابانيين، أذ أمر ماو جميع القوات الشيوعية بأحترام المسلمين وعقائدهم الدينية وتقاليدهم الاجتماعية وطقوس حياتهم الخاصة، كما منع أفراد الجيش الشعبي من الدخول للمساجد أو مس نسخ القرآن الكريم وتحريم أكل لحم الخنزير في قرى المسلمين[3]، فضلا عن العمل على الترويج لمبدأ

[1] ـ محمد علي فوزي، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، (بيروت : ط1، دار نور للنشر، 2000)، ص 16
[2] ـ رايموند لي، المسلمون في الصين وعلاقتهم بالدولة، ترجمة مركز الجزيرة للدراسات،(أبو ظبي : ط1، 2015)، ص4
[3] ـ فؤاد كرم، المصدر السابق، ص 69

المساواة بين مختلف قوميات ومكونات الشعب الصيني وهو ما يدل على أن الحزب الشيوعي وزعيمه ماوتسي تونغ عامل المسلمين كقومية لها خصوصيتها، كما طالب أتباعه بأحترام مبدأ الملكية الخاصة للتجمعات المسلمة في البلاد، وتجنب العمل على أنشاء مجلس سوفييت لأي مدينة أو إقليم تدخله قوات ماوتسي تونغ تجنبا لأثارة المشاعر السلبية للمسلمين بشأن تجريدهم من ملكياتهم أو أقامة نمط إنتاجي على الطراز الشيوعي [1]

يتضح مما تقدم أن سياسة ماوتسي تجاه المسلمين ماهي إلا محاولة لكسب تعاطفهم مع الحزب وكفاحه السياسي، ولكن أثبتت الحوادث التاريخية بأن جهود ماوتسي تونغ وحزبه الشيوعي لم تأت بنتائج مثمرة، فقد ظل مسلمو الصين ينظرون إلى الحزب الشيوعي الصيني بأنه قائم على الألحاد وأن زعيم الحزب ما هو إلا شخص ملحد وهذا يتعارض مع العقيدة الإسلامية، لذلك فقد عد أغلب مسلمي الصين بأن كل ما يفعله ماوتسي تونغ ما هو إلا وسيلة للحصول على تأييدهم وتعاطفهم[2] والواضح أن ماو كان يحاول ضم المسلمين إلى قواته الشعبية، لاسيما أولئك القاطنين في الجزء الشمالي الغربي من البلاد، أذ كان يرى فيهم مقاتلين أشداء بإمكانهم تغيير مسار ونتائج الحرب لصالح الشيوعيين في قتالهم ضد القوات اليابانية، ولقد حاول التودد لهم في الخطاب الذي القاه في أيار من العام 1936 م، حينما دعاهم كأخوة أحباء إلى أستلهام الأنموذج التركي كبلد مسلم يسير في طريق الحداثة والتقدم وأنهم كمواطنين صينيين يواجهون أما الموت والخضوع وألا أستسلم لأراده الإمبريالية العالمية أو النصر وهو ما يعني العيش في حياة تقوم على العدالة والحرية والاستقلال الكامل [3]، أن أمال الشيوعيين وزعيمهم ماوتسي تونغ في أستمالة المسلمين إلى جانبهم لم تفتر، وعلى هذا الأساس فقد وعد الحزب الشيوعي الصيني المسلمين من قومية (هوي) بمنحهم منطقة حكم ذاتي تتبع لها أي منطقة محررة يتواجد فيها المسلمون في الأقاليم الشمالية والغربية، وعد الزعيم ماوتسي تونغ هذا الأجراء بمثابة تحفيز للمسلمين لمواجهة قوات الحزب الوطني والقوات اليابانية التي تحتل البلاد، وضمن الحزب بهذا الأجراء بأن يكون مشروع الحكم الذاتي هذا جامعا لكل الطبقات والفئات التي يتكون منها المجتمع المسلم ومنها التجار ورجال الدين والمحاربين، أي لم يقتصر على العمال والفلاحين أستجابه منه للأوضاع الاجتماعية السائدة في المجتمع المسلم في تلك الحقبة [4]، أدرك ماوتسي تونغ أهمية كسب دعم المسلمين في حربه ضد اليابان، وأستنادا لذلك قام بتشخيص العناصر المسلمة المتعاونة معه والعناصر التي عدها بمثابة قوى رجعية معارضة لأفكار وتطلعات الحزب والحركة التقدمية، ولذلك أعطى زعيم الحزب الشيوعي تعليمات لخطباء صلاة الجمعة، باستمالة مشاعر المسلمين في المناطق المحررة لصالح الحزب الشيوعي وزعيمه من خلال أدخال الموضوعات السياسية للحزب في خطب الجمعة، ولقد شكل ذلك بداية لتدخل ماوتسي تونغ في الشؤون الدينية للمسلمين، أنعكس فيما بعد من خلال سيطرة الحزب والفكر الشيوعي على مقاليد الحياة الثقافية

[1] ـ زكريا صادق الرفاعي، المسلمون والدولة القومية في الصين (1913- 1949) دراسة تأريخية، مجلة دراسات، السنة 12، العدد السادس والاربعون، (مصر، 2019)، ص 75

[2] ـ مرتضى عبد الحسين، الحرب اليابانية الصينية الثانية 1937- 1945، مجلة كلية التربية،(القرنة، 2021)، ص 44

[3] -فؤاد كرم، المصدر السابق، ص 11

[4] ـ علاء عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص 301

والدينية لمسلمي الصين [1]، استمرت الحرب ضد اليابان حتى هزيمتها في الحرب العالمية الثانية عام 1945. وكان الشيوعيون قد أسسوا في الجزء الذي حرروه من منشوريا وفي الأقاليم التي يسيطرون عليها حكومات شعبية محلية، وقاموا بتوزيع أراضي الإقطاعيين على الفلاحين. ووقّعوا مع تشانغ كاي شيك في 10تشرين الأول 1945 اتفاقية للسلم والبناء. ولكن تشانغ ما لبث - بتشجيع من الولايات المتحدة - أن خرق الاتفاق، وأمر أتباعه بتصفية الحكومات التي شكّلها الشيوعيون؛ الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب الأهلية التي دامت أربع سنوات، تمكّن فيها جيش التحرير الشعبي الصيني - بقيادة ماوتسي تونغ- من دحر قوات تشانغ كاي شيك ودخول بكين في الأول من تشرين الأول 1949 وإعلان ولادة ما عُرف بجمهورية الصين الشعبية، واضطر تشانغ كاي شيك إلى مغادرة البر الصيني واللجوء إلى جزيرة فورموزا.[2]

ثانيا: ماوتسي تونغ وموقفه تجاه مسلمي الصين في أعقاب تأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949 شغل ماوتسي تونغ في جمهورية الصين الشعبية التي تشكلت عام 1949م، منصب الرئيس للمدة من (1954- 1959)، كما أنه أحتفظ في ذات الوقت بمناصبه الأخرى والمتمثلة برئاسة الحزب الشيوعي ورئاسة اللجنة المركزية وقد بين في الخطاب الذي القاه أمام الشعب الصيني الذي أعلن فيه عن قيام جمهورية الصين الشعبية، بأنه يسعى إلى تحقيق الازدهار والسلام للبلاد والى إلغاء امتيازات الدول الإمبريالية داخل الصين والنهوض بالاقتصاد وتحرير المرأة ومنح الشعب حرية الفكر والعدالة الاجتماعية وبناء القوات المسلحة[3]، أن من ضمن العقبات التي واجهها الرئيس ماوتسي تونغ في أعقاب تشكيل حكومته الجديدة هو مسألة التعدد القومي والنسيج الاجتماعي المعقد الذي يتكون منه المجتمع الصيني، لاسيما الأقليات المسلمة العشرة والتي تشمل: الهُوِي، والأويغور، والقازاق، ودونغشيانغ، والقرغيز، وسالار، والطاجيك، والأوزبك، وبونان، والتتار. وباستثناء الهوي والأويغور، اللذيْن يبلغ تعداد سكان كلٍّ منهما أكثر من عشرة ملايين نسمة، فإنّ الأقليات الثمانية الأخرى لا تشكِّل سوى (1%) أو أقل من مجموع السكان، غير أن هؤلاء المسلمين يتركزون في المنطقة الشمالية الغربية في ثلاث محافظات وهي (شنشي وقانسو وتشينغهاي) ومنطقتان ذاتيتا الحكم وهي (نينغشيا وشينجيانغ)، في حين توزع شعب الهوي على نطاق واسع في المنطقة الشمالية الغربية [4]، وبعض منهم يقيمون في المقاطعات الداخلية للصين، في حين يعيش معظم شعب الايغور في إقليم شينجيانغ[5]عليه، فإنه لابد من توضيح الفرق بصورة جلية بين المجموعات العرقية التي غالبية سكانها من المسلمين، وبين الذين يتّبعون دين الإسلام بغضِّ النظر عن مجموعتهم العرقية. بالرغم من أن العقيدة الرسمية للصين وفق المبادئ الشيوعية هي الإلحاد، إلا أن العديد من الديانات قد أجتذبت أتباعا، بما في ذلك الخمسة أديان التقليدية (البوذية والطاوية والإسلام والكاثوليكية والبروتستانتية) وأديان جديدة أخرى. ونظرًا لوجود عدد كبير من المجموعات العرقية والمعتقدات الدينية، فقد نصَّ نظام الصين

[1] ـ ماوتسي تونغ، المؤلفات المختارة، ج 2، المصدر السابق، ص 320

[2] ـ مرتضى عبد الحسين، المصدر السابق، ص231

[3] ـ أحمد يونس زيدان، ماوتسي تونغ وسياسته تجاه القوميات الصينية، مجلة الصين اليوم، العدد خمسون، 2015، ص 43

[4] ـ فؤاد كرم، المصدر السابق، ص 40

[5] ـ علاء عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص 303

الشعبية متمثلة بالزعيم السياسي ماوتسي تونغ على مجموعة من المبادئ التوجيهية العامة لصنع سياستها في إدارة الأقليات والشؤون الدينية بحسب ماورد في خطابه السياسي عام 1952، أذ أوضح ماوتسي تونغ موقفه من الاديان في الصين :" أن سائر الأديان مسموح بها في مناطق الصين المحررة وذلك بصورة متفقة مع مبدأ حرية الأيمان الديني، أن جميع المؤمنين بالبروتستانتية والكاثوليكية والإسلام والبوذية والمعتقدات الأخرى يتمتعون بحماية حكومة الشعب ما دامو ا يعملون بقوانينها، أن لكل أمرى الحرية في أن يؤمن أو لا يؤمن ونحن لا نسمح لا بالإلزام ولا بالتحامل "[1]

كما دعا ماوتسي تونغ إلى ضرورة تعاون جميع قوى الشعب في مواجهة العدو القومي والطبقي، أذ يذكر بهذا الصدد ما نصه: " من الضروري توحيد المثقفين، الصناعيين، رجال الأعمال، الشخصيات الدينية، القادة، الأحزاب الديمقراطية والشخصيات الديمقراطية على قاعدة الصراع ضد الإمبريالية والإقطاعية وأجراء التثقيف في صفوفهم..."[2] يتضح مما تقدم طبيعة الموقف السياسي الذي تبناه رئيس حكومة الصين الشعبية ماوتسي تونغ في بداية تسلمه الحكم عام 1954م تجاه القوميات الصينية بصورة عامة من خلال أعتماده المبادئ الأساسية الأتية:

1- أن تكون كل الجماعات العرقية منتمية إلى الأمة الصينية الجامعة، والتي تتألف من 56 قومية ولا يمكن فصل الوحدة السياسية لهذه القوميات

2- لكل الجماعات العرقية مكانة متساوية في أطار الأمة الصينية، والمكانة المتساوية تعني كل أنواع الحقوق والواجبات بغض النظر عن الفروق العرقية مثل اللغة والدين والعادات والتقاليد، نتيجة لاختلاف الظروف التاريخية والجغرافية والمناخية وغيرها، يتحتم على الحكومة المركزية أعتماد تدابير تفضيلية في المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتعليمية وغيرها بما يخدم الأقليات المحرومة [3]، ومن جانب أخر أوضح ماوتسي تونغ طبيعة سياسته في الشؤون الدينية العامة من خلال تطبيق المبادئ الأتية :

1- على أعضاء الحزب الشيوعي الصيني والمسؤولين الحكوميين في جمهورية الصين الشعبية الالتزام بالماركسية اللينينية وأن يكونوا ملحدين

2- لجميع مواطني جمهورية الصين الشعبية الحق في التدين أو عدمه

3- لجميع الأديان الشرعية مكانة متساوية، ويجب أن يكون من أغراضها تعزيز الوحدة الوطنية

4- يجب تنظيم جميع المنظمات والأنشطة الدينية محليا وتحت رعاية الدولة، ويمنع منعا باتا أي شكل من أشكال التأثير الأجنبي على الأنشطة الدينية

5- يجب فصل الأديان عن التعليم والسياسة، ولا يجوز تحت أي ظرف من الظروف أستخدام القضايا الدينية للتأثير على التعليم والسياسة [4]

وفي الحقيقة أن السياسات الخاصة بالأمور الدينية ووفقًا للمبادئ التي وضعها الرئيس ماوتسي تونغ والتي أقرها الحزب الشيوعي الصيني، فأنها تدعي منح الحرية

[1] ـ علاء عبد الرزاق مطلك الفهد، المصدر السابق، ص 304

[2] ـ نوري عبد الحميد العاني وأخرون، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر (بغداد : ط1، 2006)، ص 74، فؤاد كرم، المصدر السابق، ص 34

[3] ـ غزلان محمود عبد العزيز، الحركات الانفصالية في إقليم سينجيانغ (دراسة الصين تجاه مسلمي الايغور)، مجلة دراسات، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، (مصر، 2018)، ص 173

[4] ـ نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين الحديث (بغداد : مكتب الكلمة الذهبية، 2000)، ص 111

الدينية الشاملة لكل القوميات والأقليات الدينية مع التأكيد على عدم أعتراف الحزب ورئيسة بمسألة الدين، لكنها تؤكد أنه لابد من تطبيق نظام الدولة بصرامة لضمان التقيُّد بالقانون، ومنع أي محاولة للطعن في النظام أو تهديد الوحدة الوطنية. هذا النهج يعوق حتمًا الطريقة التي يمكن بها تطوير الأديان، فبحسب هذا النهج لا ينبغي لأي دين تطوير هوية سياسية منافسة للهوية الصينية الجامعة، ويجب أن تكون جميع المنظمات والأنشطة الدينية تحت مراقبة الدولة، ويجب على القيادات الدينية عدم إنشاء شبكات دينية عابرة للحدود الوطنية، وأن يصبح الدين شأنًا شخصيًّا بحيث تضمن سلطة الدولة الحرية لجميع المواطنين في اعتناق العقيدة الدينية أو أن يكونوا ملحدين، بغضِّ النظر عن خلفيتهم الإثنيَّة. وأخيرًا أن تكون التقاليد أو الأنشطة الدينية عُرْضة للإيقاف إذا تعارضت مع الأهداف الوطنية العليا، كالحفاظ على الاستقرار السياسي أو قمع الأنشطة الانفصالية [1]، في ضوء ما تقدم يمكن تقييم سياسة ومواقف الزعيم السياسي ماوتسي تونغ تجاه مسلمي الصين، بأنها سياسة قائمة على الانسجام والتوتر تارة، والحذر والترقب تارة أخرى، وقد جاء ذلك متوافقا مع قناعته الحزبية القائمة على الألحاد وعدم أعترافه بالدين، تلك الحقيقة التي أكدها في خطابه السياسي في اللجنة المركزية الثامنة للحزب الشيوعي عام 1957 م بقوله :" أيدلوجية الدين ليست في أنسجام مع الاشتراكية، لكن لانزال في حاجة لترميم دور العبادة " وبقدر ما يوضح الخطاب مفهوم الدين بالنسبة لماوتسي تونغ، فأنه يوضح من جهة أخرى التغير في المواقف السياسية تجاه مسلمي الصين لاسيما بعد الإعلان عن الثورة الثقافية عام 1966 التي أراد بها الحزب الشيوعي تطبيق منهجه الأساسي تجاه الأديان من خلال تدشين مرحلة جديدة من الأفكار والمعتقدات التي يفترض أن تسود في المجتمع الاشتراكي وكانت العقبة الأساسية حسب وجهة نظر زعيم الحزب ماوتس تونغ، وجود جملة من المعتقدات الدينية ومنها بطبيعة الحال المعتقدات الإسلامية والتي تعد بمثابة معتقدات خرافية ذات صلة بموروث قومي قائم على أساس العنصرية الدينية [2]، فلقد عدت مرحلة الثورة الثقافية (1966- 1976)، وهي الثورة التي أعلنها ماوتسي تونغ لتطهير البلاد من العملاء والخونة وتخليص البلاد من الأشخاص المتهمين بعدم موالاتهم للحزب، فكانت هذه المرحلة بمثابة مرحلة سوداء في تاريخ مسلمي الصين، أذ تم تهديم عدد كبير من المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية، وكذلك الحال مع الكنائس والمعابد البوذية، وأحرقت النسخ القديمة والنادرة من القرأن الكريم، وهو الأمر الذي دفع المسلمين للأنتفاض ضد الحكومة المحلية الشيوعية، وكانت ثورتهم بمؤازرة باقي مسلمي الصين من القوميات الأخرى، ولقد تعامل الحزب الشيوعي مع هذه الانتفاضة التي أشترك فيها أغلب مسلمي الصين بسياسة القمع والتنكيل، إذ قتل ما يقارب الألف وستمائة مسلم وأبيد سكان قرى بأكملها، واضحت الاعتقالات والتهم تلاحق المسلمين فضلا عن مصادرة تراثهم الثقافي، ولم يسمح لهم بممارسة عقيدتهم بحرية أو تطوير هويتهم الثقافية بمعزل عن الهوية الشمولية التي حاول زعيم الحزب ماوتسي تونغ أن يفرضها على مسلمي الصين حتى وفاته عام 1976[3]، وهذا ما سوف نحاول تغطيته في بحث أخر يتناول أوضاع مسلمي الصين في عهد الثورة الثقافية.

[1] ـ رايموند لي، المصدر السابق، ص 7

[2] ـ محمد نعمان جلال، الصراع بين اليابان والصين (مصر : مكتبة مدبولي، 1989)، ص 123

[3] ـرايموند لي، المصدر السابق، ص8 ؛ فؤاد كرم، المصدر السابق، ص 30

الخاتمة:

وقد تمت كتابة هذا البحث وكان الهدف منه تسليط الضوء على معاناة مسلمي الصين في عهد الزعيم السياسي ماوتسي تونغ (1893-1976)، فقد تنوعت وتعددت الأساليب والأدوات التي أعتمدتها الحكومات الصينية المتعاقبة في التعامل مع المسلمين والذين شكل وجودهم أرثا تأريخيا أمتد مع الحقبة الأولى التي دخل فيها الدين الإسلامي عن طريق العرب والفرس إلى بلاد الصين، مما أدى إلى بروز مساهمة صينية في المسيرة الحضارية الإسلامية، التي كانت محط أعجاب عدد كبير من ملوك الصين، إلا أن هذه العلاقة لم تكن أيجابية على الدوام فقد تخللها قدر من الفتور والتهميش أحيانا، والبطش وسوء المعاملة أحيانا أخرى، ومع تأسيس الجمهورية الصينية عام 1912، حاول مسلمو الصين الإفادة من الحريات الدينية التي منحت لهم بموجب القانون، والتي سعى إلى تأكيدها زعيم الحزب الشيوعي الصيني ماوتسي تونغ عام 1927، في أعقاب أطلاق حملته لتوحيد الصين، عن سياسته في حماية الحريات الدينية والثقافية لاسيما تجاه المسلمين الذين حاول أستمالتهم إلى جانبه وكسب تأييدهم في حربه ضد القوى الرجعية والإمبريالية لغاية وصوله إلى السلطة وتأسيس جمهورية الصين الشعبية عام 1949، وهنا يمكن القول أن العلاقة بين المسلمين والحكومة الصينية بزعامة ماوتسي تونغ، كانت خاضعة بشكل كبير إلى مصالح الحزب السياسية الذي تجاوز عن ظاهرة التعدد الديني وفق الاعتبارات التي كانت تمر بها البلاد من هجمة وغزو خارجي ممثلة باليابان (1937- 1945)، مما يقتضي توحيد جميع الجهود لمواجهة الخطر وبالتالي فلم تتبلور في تلك الحقبة وما بعدها نظرة أو موقف موحد لدى زعيم الحزب السياسي ماوتسي تونغ تجاه مسلمي الصين، لاسيما بعد وصول الحزب الشيوعي للسلطة عام 1949 مما شكل ذلك بداية الافتراق مع المسلمين وفق السياسة التي تبناها الزعيم ماوتسي تونغ كمحاولة لتطبيق الأفكار والمعتقدات الاشتراكية التي يفترض أن تسود في المجتمع الصيني معلنا الحرب على كل المعتقدات الدينية الإسلامية فيما عرف بالثورة الثقافية (1969- 1976) التي كانت تمثل حقبة سوداء في تاريخ مسلمي الصين ولأهميتها سوف نسلط الضوء عليها في دراسة علمية منفصلة.

قائمة المصادر

أولا : المصادر باللغة العربية

1- أحمد حسنين أحمد (1990)، حضارة نهر اليانغتسي، ط1، مصر : دار الاعتماد
2- أبراهيم نافع (2000)، الصين معجزة القرن العشرين، ط1، مصر
3- أدغار سنو (1970)، النجم الاحمر فوق الصين (المراحل الأولى من تاريخ الثورة الثقافية الصينية)، ترجمة كمال أبو الحسن، ط1، بيروت : دار النشر الأولى
4- أحمد يونس محمد (2015)، ماوتسي تونغ وسياسته تجاه القوميات الصينية، مجلة الصين اليوم، بكين.
5- أبشتاين (1957)، مولد الصين الشعبية من حرب الافيون إلى حرب التحرير، ترجمة حسني تمام،ط1 القاهرة
6- بدر الدين حي (1995)، العلاقات بين العرب والصين، ط1، القاهرة : مكتبة الشروق
7- تشيو شو لين (1996)، تاريخ القوميات المسلمة الصينية، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية، ط1، بكين

8- توماس أرنولد (د. ت)، الدعوة إلى الإسلام، تعريب حسن أبراهيم، القاهرة
9- جورج ميدك (2022)، قادة القرن العشرين ماوتسي تونغ، ترجمة سلسلة الدار العربية،ط1، السعودية،
10- جورج ميدك (1992)، المفكر والزعيم ماوتسي تونغ، ترجمة دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت
11- د. ج. كريل (1971)، الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماوتسي تونغ، ترجمة عبد الحميد سليم القاهرة
12- دينغ مينغرن (2003)، الثقافة الإسلامية في الصين، مج 1، دار النشر للثقافة الصينية، ط1، بكين
14- دينغ شاو مينغ (1990)، الإسلام والثقافات القومية الصينية، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية، ط1، بكين
15- رأفت غنيمي(2004)، تأريخ أسيا الحديث والمعاصر، ط2، مصر
16- روبرت باين (1976)، قادة القرن العشرين (ماوتسي تونغ)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت
17- روي ماك جريجوري هاستي (د. ت)، ماوتسي تونغ حياته وعصره، ترجمة حسين الحوت، مصر
18- رايموند لي (2015)، المسلمون في الصين وعلاقتهم بالدولة، ترجمة مركز الجزيرة للدراسات،أبو ظبي
19- زكريا صادق الرفاعي (2019)، المسلمون والدولة القومية في الصين (1913 – 1949)، دراسة تأريخية، مجلة دراسات، البسنة 12، العدد السادس والاربعون، مصر
20 – سلمى أبو الحسن (1990)، تاريخ نضال القوميات في الصين، بيروت
21- سعيد محمد يونس (2000)، محنة المسلمين في عهد أسرة مانشو، حولية كلية اللغة العربية، مصر
22- سيد عبد المجيد بكر (1985)، الأقليات المسلمة في أسيا وأستراليا، السعودية
23- سعيد أحمد سلطان (1995)، محنة المسلمين في أسيا والقوقاز، ط1، القاهرة
24- سها عادل عثمان (2014)، ماوتسي تونغ ودوره السياسي في الصين (1921 – 1976)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل
25- ستار حامد عبد الله (2011)، الزعيم الصيني صن يات صن (1866- 1925) دراسة تأريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، بابل
26- شيوي قوانغ (1987)، جغرافيا الصين، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية، ط1، بكين
27- شيوي يانغ (1989)، تاريخ القوميات في الصين، ترجمة دار النشر باللغات الاجنبية، بكين
28- عباس محمود العقاد (1987)، سن ياتسن أبو الصين، بيروت
29- عفاف مسعد العبد (2000)، دراسات في تاريخ الشرق الاقصى، ط1، الاسكندرية
30- علاء عبد الرزاق مطلك الفهد (2021)، مسلمو تركستان الشرقية (الايغور) والعلاقة مع السلطات الاجنبية (دراسة في اليات الاندماج والاستيعاب)، مجلة حمورابي للدراسات، العدد 40

31- غزلان محمود عبد العزيز (2018)، الحركات الانفصالية في إقليم سينجيانغ، المجلد الناسع عشر، العدد الأول، مصر
32- فرنك أوين (1994)، الصين ماضيها وحاضرها،ط1، لندن
33- فيصل السأمر (1977)، الاصول التاريخية للحضارة العربية في الشرق الاقصى، باريس
34- فؤاد محمد شبل (1968)، حكمة الصين دراسة تحليلية لمعالم الفكر الصيني منذ أقدم العصور، ج2، مصر
35- فهمي هويدي (1981)، الإسلام في الصين، الكويت
36- فوزي درويش (1985)، الشرق الاقصى (الصين واليابان)، مصر
37- قوه ينغ ده (2004)، تاريخ العلاقات الصينية العربية، دار اللغات للترجمة والنشر، بكين
38 – كلود روا (2010)، حياة ماوتسي تونغ، ترجمة ضيف عبد الله، القاهرة
39- ماوتسي تونغ (1966)، المؤلفات المختارة، ترجمة فؤاد أديب، الجزء الأول، دمشق
40- ---------- (1967)، المؤلفات المختارة، ترجمة فؤاد أديب، الجزء الثاني،دمشق
41- --------- (1968)، المؤلفات المختارة، ترجمة فؤاد أديب، الجزء الثالث، دمشق
42- محمد حسن سلمان (2006)، الإسلام في الصين، الخرطوم، 2006
43- محمد نعمان جلال (1989)، الصراع بين اليابان والصين، (مصر : مكتبة مدبولي
44- محمد مهر علي (2006)، أنتشار الإسلام في الصين، مصر
45- محمد مكين (1934)، تاريخ الإسلام في الصين، القاهرة
46- محمد علي فوزي (2000)، تاريخ الشرق الاقصى الحديث والمعاصر، ط1، بيروت
47- ميلاد المقرحي (1997)، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، (بنغازي، 1997)
48- مرتضى عبد الحسين (2021)، الحرب اليابانية الصينية الثانية 1937- 1945، كلية التربية،القرنة
49- مي شو جيانغ (2004)، الإسلام والمسلمين في الصين، دار النشر للترجمة واللغات، بكين
50- نوري عبد الحميد العاني (2002)، تاريخ الصين الحديث، بغداد، مكتبة الكلمة الذهبية
51- نوري عبد الحميد العاني وأخرون (2006)، تاريخ أسيا الحديث والمعاصر، ط1، بغداد
52- يانغلو لي (2020)، لمحة عن الاتصالات بين الصين والبلدان العربية في عهد أسرة مينغ الملكية، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، بابل

ثانيا : المصادر باللغة الانكليزية

1- Agnes Smedley , Chinas Red Army , (new york, 1977)
2- B. G. Boy , Communist Chinas Foreign Policy , (new york , 1962)
3- Chen Chang Feng , The long march with Chairman Mao , (peking, 1972

4- Jonothan Spence ,Maozedong, Penguin Groog press, (New york) , 1999
5- Jonothan Spence ,Maozedong, Penguin Groog press, (New york) , 1999
6- Stuart Shram, the thought of mao tse-tung. combridge university press, new york, 1989

Mao Zedong And His Attitude Towards Muslims In China (Historical Study)

Dr.leqaa Shaker Khatar
University of Baghdad /Center of Revival of Arabian Science Heritage
s.leqaa@yahoo.com

Abstract

The nature of the relationship between the Muslims of China and the ruling authorities throughout the ages constitutes the main focus of this research, which dealt with the special situation of Muslims in China in terms of historical presence and the nature of the relationship with the ruling families and figures by discussing their policy towards the Muslims of China in all political, economic, social and cultural aspects. It is known throughout history that most Muslims have concentrated their presence in the northwestern regions of the country, such as Gansu and Qinghai provinces, the Xinjiang Uyghur Autonomous Region, and the Ningxia Hui Autonomous Region, in addition to the presence of other concentration areas in Yunnan Province in the southwest of the country. The truth is that these population centers are only A reaction to the policy of religious and national persecution and marginalization practiced by some people and governments

Basing this on the perception that the Muslims of China are not Chinese in origin, but rather came through successive historical eras in the country, and therefore their situation does not differ from the situation of the foreign community, while another opinion prevailed in Chinese official circles in which Muslims are considered an essential and integral part of the country. components of the country and that there is a need for them to enjoy all their religious and cultural rights Hence the idea of research came to shed light on the

personality of the political leader Mao Zedong (1893-1976 AD) and his position towards the Muslims of China.

Keywords: China, Muslims, Hui, Mao Zedong, Communist Party